الأهرام

المصدر: القدس العربى

التاريخ: ٢٥ اغسطس ٢٠٠٢

الدكتور الشفيع خضر القيادي البارز بالحزب الشيوعي السوداني لـ «القدس العربي»:

نتوقع انفصال جنوب السودان بعد 6 سنوات.. ونطالب بتطوير اتفاق ميشاكوس الى حل سياسي شامل

الأمين العام ابراهيم نقد سيخرج لممارسة نشاطه في العلن عندما تقرر ذلك أجهزة الحزب

اسمرا ـ «القدس العربي» ـ من كمال بخيت:

الدكتور الشفيع خضر.. القيادي الشاب والبارز في الحزب الشيوعي السوداني وممثله في هيئة قيادة التجمع الوطني الديمقراطي.. يتمتع بقدرات تنظيمية وسياسية وفكرية متميزة.

غادر السودان عقب استيلاء الجبهة الإسلامية على مقاليد الحكم في السودان عام 1989م ضمن العديد من الكوادر الحزبية، وكان من ابرز الناشطين الشيوعيين في الخرطوم.

التقته «القدس العربي» في اسمرا حيث عقدت هيئة التجمع المعارض للحكومة اجتماعاً هاماً لمناقشة التطورات السياسية في السودان عقب توقيع اتفاق مجاكوس بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان التي يتزعمها الدكتور جون قرنق.

في هذا الحوار تحدث الدكتور الشفيع خضر عن موقف الحزب الشيوعي من الاتفاق، وأثر الاتفاق على التجمع الوطني الديمقراطي، وعن اسباب تأخر انعقاد المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي السوداني وأثره في مسيرة الحزب، وكذلك حول خروج الامين العام للحزب الشيوعي السوداني من مخبأه السري ومواصلة عمله في الحزب بعد إختفاء دام سنوات، بجانب الكثير من القضايا السياسية الساخنة.. وفيما يلي نص الحوار..

■ قلت له.. أحدث البيان الشهير للحزب الشيوعي السوداني قبل عام حول ما أسماه بالأجندة الخفية للحركة الشعبية.. أحدث ضجة في الساحة السياسية.

■ ما الذي كنتم تقصدونه بالأجندة الخفية؟ وكيف تقيمون الآن ما وصلت اليه الحركة الشعبية مع الحكومة في ميشاكوس على خلفية ذلك البيان؟

■ أجاب دكتور الشفيع بقوله: البيان بالتحديد كان يريد أن يخاطب قضية واضحة ومحددة بغض النظر عن اللغة التي استخدمت في البيان باعتبار أن اللغة تحكمها عوامل اهمها انك تريد أن تخاطب الشارع بلغة تؤدي أثرها، لكن القضية المباشرة التي كان البيان يريد أن يخاطبها هي عدم استخدام الكونفدرالية كمناورة في عملية التفاوض باعتبار أن الحركة الشعبية في ذلك الوقت قد صدر بيان من الناطق الرسمي باسمها انها كانت تطرح الكونفدرالية.. وبالنسبة للتجمع كان يناقش..هل تطرح الكونفدرالية في مائدة التفاوض ام ما اتفقنا عليه في اسمرا عام 1995م.

وزاد: والرد كان أن قضية الكونفدرالية تطرح باعتبارها أنها مناورة تفاوضية، وكان البيان يرى أن هذه القضية لا يمكن ان يجازف أن تطرح في اطار المفاوضات خاصة انه يمكن ان ترد عليها الحكومة بمناورة اخرى، وبالتالي يدخل نوع من الاتفاق نعتقد أنه غير مقبول لأنه غير متطابق مع مفاهيم التقدم والوحدة في السودان..

وزاد: اعتقد ان الذي حصل الآن شيء مختلف لأن الضغط الدولي لعب دوراً رئيسياً، بحيث انه فرض الاتفاق الموجود، واعتقد أن ينظر لهذا الاتفاق انه نافذة يمكن أن تؤدي إلى وقف الحرب، واذا ما ادى الاتفاق إلى وقف الاقتتال والحرب في جنوب السودان، لن يجد منا الا الدعم والمؤازرة.

■ قلت له: رغم أن التقييم العام للحراك الجاري في الساحة السياسية خلال العقدين الماضيين يفترض تحالفاً استراتيجياً بينكم وبين الحركة الشعبية.. الا ان المراقبين لا يلمسون تنسيقاً أو تفاكراً بينكم وبين الحركة في المسائل الكبيرة.. لعل ميشاكوس أكبر دليل على ذلك.. كيف تنظرون لقضية التنسيق مع الحركة سواء على المستوى الثقافي أو في اطار التجمع؟

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

■ قال: اعتقد ان الاشارات التي وردت في سؤالك حول طبيعة التحالف ناتجة من نظرة الاخرين لهذا التحالف وليست ناتجة من حقيقة طبيعة هذا التحالف.. نحن بالنسبة لنا الطبيعة الحقيقية لهذا التحالف هو ان الرابط الرئيسي هو قضية الوحدة في السودان، وبما ان الحركة الشعبية ظلت متمسكة بشعار وحدة السودان، وهي بالنسبة لنا قضية استراتيجية فهذه قضية الملتقى الرئيسي بيننا وبين الحركة.

■ القضية الثانية أن الحركة الشعبية طرحت ايضا مشكلة جنوب السودان.. أو ما عرفت بهذا المصطلح.. هي ليست مشكلة جنوب السودان بشكل خاص وانما هي قضية في اطار مشكلة عامة، وهذه نقطة ذات طبيعة استراتيجية نعتقد اننا نلتقي فيها مع الحركة الشعبية.

وزاد: القضايا المختلفة المتراكمة منذ الاستقلال ولم يتم مخاطبتها أو حلها سواء كانت على ايدي الانظمة العسكرية التي حكمت أو الانظمة الديمقراطية مثل قضايا التنمية والديمقراطية والسلام واعادة صياغة الدولة السودانية على أساس دستور دائم هذه القضايا تخاطبها الحركة الشعبية وفق نظراتها القومية للمشكلة في جنوب السودان وتلتقي معنا.. والنقطة الثالثة منهج البحث عن صيغة تلتقي فيها كل الاطراف وتساهم فيها كل القوى السياسية بدلوها بدء اجتماع هذه الاطراف في التجمع الوطني الديمقراطي ثم المقترح الملتقى الدستوري الشامل لكل الأطراف.

■ هذا المنهج القائم على التنوع في اطار الوحدة والقائم على مبدأ التنازلات السياسية والفكرية من الاطراف المخالفة.. الخ، هذا المبدأ ايضا يحكم تحالفنا وهذا الذي شكل نفسه في التجمع الوطني وهذه هي النقطة الثالثة التي تشكل نقطة التقاء بيننا.

■ وزاد: لم نتحدث في يوم من الايام عن تطابق منهج التفكير والاداء والتكوينات بما هو مطروح وانما يشار اليه بانه تحالف استراتيجي، وتحالفنا اذا اردنا ان نسميه استراتيجي.. هو تحالف استراتيجي في قضية الوحدة وقضية اعادة بناء السودان بمخاطبة قضايا التنمية والديمقراطية والوحدة، وقضية ضرورة اشتراك كافة القوى السياسية بغض النظر عن منطلقاتها الفكرية أو الايدلوجية او حجمها في أنها تساهم في حل قضية السودان.

■ واضاف: هذه الثلاثة هي التي تشكل ارضية تحالفنا مع الحركة الشعبية.

■ ما هو تقييمكم للدور الاجنبي اقليميا وعالمياً والدور الامريكي على وجه التحديد في اتفاقية ميشاكوس؟

■ قال: هناك حقيقة يجب أن أقولها وهي مرتبطة بهذا السؤال.. وهي أنني اعتقد ان ما توصل إليه الناس في ميشاكوس باعتبار أن التوقيع على الاتفاقية له مدلولاته الإيجابية عقب التعبير عن رأينا في منهج التجزئة والى أين يؤدي .. اعتقد أن واحد من العوامل الأساسية هو صمود الشعب السوداني الذي فرض نفسه بالقوة على الساحة السياسية السودانية، وصمود الشعب السوداني لم يستكن ولم ينهار، صمود الشعب السوداني الذي رفض الحرب وهو غير مقتنع بها والتي تم تصويرها بأنها حرب جهادية.

اعتقد أن هذا لعب دوراً رئيسياً في الوصول إلى هذا الاتفاق الذي يعتقد أن في جوانبه خلخلة في ثوابت النظام، واحدث اختراق في المناخ القديم للنظام بطاقة يمكن أن تتحول إلى حل سياسي شامل.

وزاد: المجتمع الدولي بالتاكيد له دوره وهو مارس أقصى ما يمكن من ضغوط في الفترة الماضية ونحن متابعين.. وأعتقد أن المجتمع الدولي وبالذات الدور الأمريكي ناتج من عوامل معروفة.. ويمكن أن أدلي ببعض ما أعتقد أنه يصب في هذه الخانة.

أولاً: الموقع الإستراتيجي للسودان والمرتبط بالغرب من منطقة البحيرات وفي قلب القارة الافريقية.

ثانياً: ان ممارسة نظام الانقاذ وبالرغم من الشعارات التي بدأت معادية لامريكا وللامبريالية وبشكل متطرف.. (لكن شعارات) في حين ان الممارسات الاقتصادية والامنية والسياسية والثقافية في اطار المشروع الحضاري كانت تمهد وتعمل لحرث التربة يتم فيها تواجد أمريكي دائم في السودان.

ثالثاً: اعتقد أن هذه النقطة مرتبطة بالبترول وهو عامل جديد.. وواضح انه عامل كبير.. واهميته فيما يخص القضية السودانية ليس فقط تواجد البترول ورغبة الشركات الامريكية في السباق لاستثماره والاستفادة منه.. وانما التنافس ومحاولة اقتراب قوى استرتيجية يمكن ان يثير دخولها مع الولايات المتحدة مشكلة مثل الصين وروسيا، يعني اينما وجد البترول في أي منطقة ستدخل هذه المنطقة في صراع دولي وكذلك هناك «نقطة مهمة» وهي مرتبطة بتوجهات السياسة الامريكية بعد 11 ايلول (سبتمبر)، اضافة لمحاولة تجفيف مواقع الارهاب أو العداء لامريكا باسم الارهاب اضافة لذلك محاولة فرض فهم جديد في النظام العالمي قائم على اولوية الاستقرار وأولوية المصالح واولويتها على قضيتي الديمقراطية وحقوق الانسان.

■ وسألته لحزبكم.. الحزب الشيوعي السوداني راي قديم انه بدون ايقاف الحرب في الجنوب لا أمل في تنمية أو استقرار، أو ديمقراطية أو أي شيء على الاطلاق، فميشاكوس فيما يبدو هي مشروع قد يفضي لايقاف الحرب.. بل أن البعض يعتقدون ان ميشاكوس هي الفرصة الوحيدة وربما الاخيرة لا يقاف الحرب، فلماذا اذن تتحفظون على نجاحها؟

■ اجاب الدكتور الشفيع قائلاً: اولاً: لا اوافق على تعبير الفرصة الوحيدة والاخيرة.. ولا اعتقد اننا كحزب متحفظين على اتفاق ميشاكوس.. واذا كانت ميشاكوس اتفاق بين طرفين مرتبط بقضية وقف الحرب فقط.. تجد منا كل الدعم والمؤازرة حتى النهاية، وميشاكوس رغم هذا.. بالرغم انها تعدت قضية الحرب إلى قضايا السودان المصيرية.

وثانياً وبالرغم من أن ميشاكوس تعدت قضية الحرب إلى قضايا السودان المصيرية نتحدث عن التشريع وبناء هيكلة السودان.. ونتحدث عن الدستور الدائم.. وقضايا حقوق الانسان هذه قضايا لا يمكن أن تكون محصورة بين طرفين.. ومن هنا قلنا ان وجهة نظرنا ليس ان نصطدم بميشاكوس وانما هذه النافذة المسماة ميشاكوس.. نسال نفسنا ونسال القوى السياسية هل يمكن ان تتحول إلى بوابة واسعة إلى الحل السياسي الشامل بدلاً من ان تكون نافذة.. هذا هو جوهر النقاش الذي دار بيننا في اجتماعات التجمع الوطني.. ومنطلقين من حقيقة وكما ذكرت بان الأزمة في السودان أزمة شاملة وفي طبيعتها الاجتماعية ومكوناتها ولا يمكن ان ينجح معها منهج التجزئة.

ثالثاً: أي حل شامل في السودان لا تشارك فيه كافة القوى السياسية السودانية وكافة المجموعات السودانية.. فاشل.... فاشل.. وهذا تاكيد نابع من اجل اشراك المجموعات في السلطة.. ولكن ناتج من طبيعة الأزمة السياسية السودانية والأزمة الاجتماعية في السودان والتي لا بد أن تشارك في حلها كل هذه المجموعات بمختلف منطلقاتها ومختلف توجهاتها الفكرية والعرقية والاثنية.

هذه هي وجهة نظرنا.. ونحن نسعى الآن في التجمع الوطني الديمقراطي وبما في ذلك الحركة الشعبية للوصول إلى مشروع تفاوض.. مشروع يمكن أن يعكس كيفية الخروج بميشاكوس من دائرة الثنائية إلى دائرة اوسع.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

■ واضاف: السودان لا يمكن أن يكون عبارة عن حاصل جمع بين الحركة الشعبية وحكومة الخرطوم.. لان الحركة لا تمثل كل تطلعات الجنوب ولا تدعي ذلك.. ولا حكومة الخرطوم تمثل كل تطلعات الشمال والا لما كانت هذه المعارضة القوية.. هذه هي الحقيقة الواضحة.

■ سألته الا تعتقدون بان الحكومة وعن طريق ميشاكوس استطاعت ان تلقي المزيد من بذور الخلاف داخل التجمع. وبينه وبين حلفائه العالميين؟

■ قال: اعتقد أن هذا هو هدف النظام.. وبدلاً من أن يتوحد التجمع ليفكك النظام.. يحاول النظام أن يفكك التجمع، وهذا أمر طبيعي في اطار الصراع السياسي الموجود الان.

وزاد: وهو يعكس النظرة المختلفة للطرفين تجاه مفهوم الحل السياسي الشمالي.. النظام يريد أن يحافظ على مكتسباته وبقائه وبالتالي يستثمر قضية الحل السياسي في تفكيك التجمع عبر التلويح بهذا المكسب أو ذاك.. لهذا الفصيل أو ذاك الذي يمكن أن يجد ارضية مشتركة معه.

بالمقابل التجمع فهمه لقضية الحل السياسي الشامل ايضا يعني تصفية دولة الحزب الواحد وتصفية الدكتاتورية.. واستعادة الديمقراطية، والتجمع يطرح قضية الحل السياسي الشامل ومقتنع بان هذا التفكيك يتم بمشاركة النظام نفسه.. باعتبار انه سيكون جزءا من العملية السلمية أي عملية التحول الديمقراطي.

■ قلت له: لماذا لم يصدر الحزب الشيوعي حتى الآن بياناً شاملاً وواضحاً حول ميشاكوس؟

■ أجاب: اعتقد أنه سيصدر قريباً، لان ميشاكوس تمت يوم 20 من الشهر الماضي واذا كنا في عهد ديمقراطي لصدر البيان بعد أسبوع واحد فقط.. لكن صدور بيان من الحزب في قضية كبيرة من هذا النوع يحتاج إلى دراسة وتدقيق ويحتاج إلى مؤسسية أي القيادة المركزية للحزب.. وهذه في ظل ظروف غياب الديمقراطية وتكريس الديكتاتورية.. عملية جمع المعلومة ومناقشتها والتشاور حولها ثم الاجتماع واصدار البيان بعد طباعته.. هذه مسائل تحتاج لوقت لكن الان نحن نعمل وفق مؤشرات عامة متفق عليها في مؤسسات الحزب حول كيفية التعامل مع اتفاقية ميشاكوس، اما البيان الرسمي المكتوب فاعتقد بعد عودتك للسودان تجده قد صدر.

■قلت له: البعض يأخذ على ميشاكوس انها تجاوزت مبادئ الايقاد المعلنة فيما يتصل بمطلب العلمانية، وانتم في الحزب الشيوعي لا تصرون على العلمانية وتطرحون الدولة المدنية بديلاً عنها.. فهل يشكل إطار ميشاكوس أساساً صالحاً لارساء دعائم الدولة المدنية في السودان؟

■ أجاب الدكتور الشفيع بقوله: المشكلة ليس تجاوز العلمانية.. وانما المشكلة حل قضية الدين والدولة بمنهج نعتقد انه خاطئ ويدل الاصرار على مسألة مفهوم واحد لديه علاقة بمخاطبة قضية الدين والدولة.. واتفاقية ميشاكوس تحدثت في هذا الجانب عن كيانين احدهما يقوم على مبادئ علمانية وهو الكيان الجنوبي وكيان آخر يقوم على مبادئ مستندة التعامل مع قضية التاصيل أو التشييع على اساس ديني.

■ وزاد: اعتقد ان هذه معالجة خاطئة لقضية الدين والدولة على الرغم من كون اتفاقية ميشاكوس تخاطب هذه المسالة.. هذا في حد ذاته شيء ايجابي، خاصة انها كانت احدى القضايا التي كان النظام يرفض الحديث عنها تماماً.

وفي تقديرنا العلاج الذي عولجت به هذه القضية.. علاج يحمل في داخله بذور تازم أي انه يطرح الموضوعين على اساس كيانين، الاول قائم على أساس علماني، وهذا أمر يضر بقضية الوحدة الوحدة في المستقبل.. وهذا في الحقيقة يجعلني شخصياً اعتقد أن النظام يريد أن يناور في هذه القضية ايضاً.. واذا تصورنا ان هذا الحل كما هو في الاتفاقية بين الحركة الشعبية والنظام فقط، وشكلت الفترة الانتقالية، والكيان الشمالي قام على أساس ديني (دار سلام) حسب المفهوم الديني والكيان الجنوبي قام على اساس لا ديني (دار حرب) وتم الاستفتاء حول تقرير المصير في نهاية الفترة الانتقالية، اعتقد ان النتيجة المتوقعة هي الانفصال، فاما ان النظام غير مبالي بموضوع وحدة السودان أو يتعامل معها بانه خلال الـ6 سنوات الانتقالية يكون هناك مخرج آخر أو (يحلها الله) على الطريقة السودانية.. كما انها تعني تعامل غير مسؤول مع قضية مصيرية.. اعتقد انه بشكل عام اتفاق ميشاكوس اذا لم يربط بالتحول الديمقراطي في البلاد واذا لم يربط بضرورة اشتراك كافة القوى السياسية بالتعامل مع هذه القضايا المطروحة مصيره الفشل.

■ قلت.. إلى أي مدى يشكل تأخر عقد مؤتمر حزبكم الخامس عاملاً مهماً.

■ قال: عدم عقد المؤتمر الخامس يؤثر سلبا على عملية التطور في الحزب لان الجهاز الذي يقر ما يوجد الان من مقترحات هي في طور الاكتمال سواء كان من حيث ملامح الدستور او من حيث الدستور او برنامج الحزب او ملامح منطلقاته النظرية والتي هي موجودة في اطار مشاريع لابد لها من تأطير ديمقراطي عبر مؤسسة المؤتمر العام للحزب.. فعدم عقد المؤتمر يؤخر هذه العملية بالتأكيد.. على الرغم.. لو اننا لاحظنا للمؤتمرات في كل الاحزاب يوجد الشكل القانوني للعملية اصلاً موجودة ومستمرة.. والحاصل في الحزب الان قضايا التجديد والتجديد نفسه وتجديد مناهج العمل فارضة نفسها في عمل الحزب ولكي تاخذ الشكل القانوني والمؤسس لابد من عقد المؤتمر.

■ وزاد: يبقى السؤال.. لماذا نحن لم نعقد المؤتمر الخامس حتى الان، وهذا لا يعني اننا يمكن أن نستسلم واننا يمكن ان نعقد المؤتمر في أي لحظة لكن نعتقد ان السبب المباشر في عدم عقد المؤتمر ان النظام الحاكم يتعامل مع الحزب كعدو استراتيجي ويريد ان يصيبه في مقتل في مفاصل عمله التنظيمي بالداخل.. وهذه عملية تعيق عقد المؤتمر الخامس للحزب.

■ واخيراً.. قلت له مهما كان تقييمكم لميشاكوس، الاترون فيها أي فرصة لاستعادة نشاطكم العلني في الداخل وانهاء الاختفاء المتواصل للاستاذ محمد ابراهيم نقد السكرتير العام للحزب؟

■ قال: لا اعتقد ان اتفاق ميشاكوس يمكن ان يحقق هذه المسالة، وكما قلت اذا تطور الاتفاق إلى حل سياسي شامل واستعاد الحريات والديمقراطية، ليس هناك أي سبب يجعلنا نواصل العمل السري أو الاختفاء لانه لسنا مدمنين لهذا النوع من العمل ولا اعتقد بان طبيعة البشر في الدنيا تفرض على الشخص أن يظل مختفياً ويمارس عمله تحت الارض، لكن حتى الان لا نعتقد أن الظرف مواتي للخروج الكامل للحزب.

ونحن الان متواجدين في الساحة وقادة الحزب في الداخل يواصلون نشاطهم وتصريحاتهم واراءهم في الصحف.. وتقرأ للاساتذة يوسف حسين وفاروق زكريا وفاروق كدودة والاستاذة سعاد كثيرا في الصحف السودانية وهم لا يعبرون عن مواقف ذاتية في الصحف او تأملات فردية وانما نتاج اجتماعات ومناقشات مؤسسات حزب متكاملة.

وزاد: أي هامش حرية يحققه الشعب السوداني سوف نتواجد فيه ونصادم أي محاولة لضربنا.

■ متى يخرج الاستاذ نقد إلى العلن؟

■ متى ما رأت اجهزة الحزب التي قررت له الاختفاء ان يخرج.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية